عندك عملك وفكر في عبادة من قبلك من اولياء الله الصالحين وخدمة ملائكة الله المقربين
فان ذلك يقلل عندك عملك قال النبي صلى الله عليه وآله لاني لارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
السما اطت وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا عليه ملك واضع جبهته ساجد لله والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرشات ولخرجتم الى الصعدات
تجارون الى الله ولوددت اني كنت شجرة تعضد اي تقطع وقال ايضا فيما ذكره النبي صلعم في قصة المسرى
مهمات اه من كثرة عبادة الملائكة لله وشدة خوفهم وخشيتهم وعظم اشتغال جوارحهم بعبادة
ربهم فان ذلك يحقر عندك وزن عملك فان تصورت طول الشقا وكثرة العنا بالعبادة
وراودتك نفسك الى الملال واستهزلتك مطية الكلال فاذكر الموت والبلا وتصور ساعة
يدهمك الدهما فلا ينفعك المال ولا البنون ولا العشاير ولا الاقربون بل يحملوك مقلا وارادك
وان يحوك بالكره عن دارك وقرارك في باب ستره وراند حفيرة يدلونك في اضيق حفرة
ولا يتحملون عنك وزن نغزة يصبون عليك التراب ويسلمونك الى الثواب والعقاب والتاح
فكر فيمن كان قبلك ممن اعمر اكثر من اعمارك وملكه اكبر من ملكك وقدرته اكبر من قدرتك
وبهجته احسن من بهجتك من العمالقة والاكاسرة والتبابعة والقياصرة والفراعنة والملوك
كيف وثبت بهم الوثبة فردوا الى الحافرة وطرحوا في الساهرة وباوا صفقة خاسرة وتجارة
بايرة فاصبحت قصورهم داثرة وقبورهم عامرة واقعد النظر الى ابنية الطاغية وقلاعها الباذخة
وغرفها العالية ونحوها السامية وسطوتها العاتية فهل ترى لهم من باقية دهمتها الداهية
فلحقت بالامم الماضية وكان منهم من يخطب له بكل جمعة على ثمانين الف منبر ومنها هو كيلك
واذا اخذه الابيض الاصفر من الرغام المعفر وفي احشى الاماكن مدعثر فكلما تفكرت في ذلك سهل
عليك عبادة ربك وصغر عندك ما تستكثر من عملك وحملك على مطية الصبر لتحوز وافر
الاجر فعليك بالفكر فانه افضل العبادة واحسن ما تزيا به اهل الزهادة روي ان ذا القرنين
على ملوحمر بمدينة عظيمة قد ملكها سبعة ملوك وماتوا عنها فاعجبته وقال هل بقي من نسلهم
احد فقيل ابن الاغلام وقد لزم المقابر وانفرد من الناس فامر من جابه فسلم عليه وقال
ما دلك على لزوم المقابر قال اردت ان اميز عظام ملوكهم وعبيدهم فاذا هي سوا
قال فهل لك همة قال ان همتي لعظيمة قال الذي ترد عليك ملك اباك واولئك هكذا

قال

قال اني اريد ملكا لا يزول ولا هول هو عندك قال لا قال ذلك ما لا يقدر عليه الا الله قال فاني
اطلبه ممن يقدر عليه وهو الله وحده فانطلق فقال ذو القرنين ما رايت احكم من هذا وروي
ان الاسكندر رحمه الله لما مات حضر الحكما وتكلم كل واحد منهم بكلمة حكمة وقد جعل في تابوت
من ذهب فقال احدهم يا اسكندر هذه القدرة الطويلة العريضة طويت في ذراعين قال
الاخر قد كنت حاكما فاصبحت محكوما عليك قال اخر ما اشبه خروجك من الدنيا بدخولك فيها
دخلت وليس معك شي وخرجت وليس معك شي قال حاجبه كنت احجبك ممن يكره فدخل الموت
ولم يستاذن وسئلت ام جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي في يوم اضحى عن اعجب ما رات من تقلب
الدنيا قالت لقد نظرت هذا اليوم في العام الماضي وقع وعلى راسي سمانه وصيفه جارية بمختلفات
الحلي والثياب والله اني لاشتهي لحم عندكم هذا فلا اقدر عليه وقيل للحرقة بنت النعمان
ابن المنذر اخبرينا باعجب شي رايت قالت اعجب ما رايت من امرنا ان الشمس طلعت وما على وجه الارض
عربي الا وهو يرجونا او يخافنا وغربت وما على وجه الارض عربي الا ونحن نرجوه او نخافه فمعكر
في هذا الجنس وامثاله فانه لا يدعوك الى الملال وحب الاستراحة من عبادة ربك الا حب الدنيا
وطلب لذتها ونعيمها وهذا الجنس يصغر عندك الدنيا ويقلل عندك عملك وتقصر املك
فانك لو قدرت انك بلغت مبالغ من ذكرنا من الملوك فما اسرع زوال ذلك من يدك وما اكثر
جرمه عليك فسارع الى الخيرات وبادر الى الاعمال الصالحات واكتف من الدنيا بما اتفق لك
من غير تكلف لما يشغلك عن ربك وكل شي يشغلك عن ربك فهو مشوم لانك تعلم ان العادة
جارية من العقلا انهم يبذلون النفوس والاموال في القرب من ملوك البلاد رجا ان يدخلهم
في جملة خدمه ويتشرفون بذلك ويرون لهم الحظ مع تجويزهم انه لا يدخلهم في جملة خواصه
ومع تجويزهم انه لو ادخلهم فانه ربما اخرجهم من ذلك وصغرهم من غير جرم فكيف لا تحب ان تدخل
في جملة خدم مالك الملوك الذي قد علمت انه يسعد غيبك الى القرب منه لانه ينعم عليك باعظم
النعم وقد علمت انه لا يظلم ولا يعذب من غير جرم ويسامح فيما يقع من الزلات والعثرات
ويغفر عليك في حال معصيتك له فاجعل الانس به بدلا عن الانس بالدنيا وزهرتها وفضولها وارنا
لتكون من الفائزين والمنعمين عند لقائك لرب العالمين قال النبي صلعم ان لله خواص من خلقه
يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس قيل يا رسول الله وكيف كانوا اعقل الناس قال

Copyright © King Saud University